(المحاضرة العاشرة)

ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق:

سيطر البريطانيون على العراق منذ الحرب العالمية الأولى واقاموا فيه حكماً ملكياً يمثل مصالحهم الاستعمارية في سلب ثروات هذا البلد وخبراته، إلا أن الشعب العراقي ناضل نضالاً مريراً للتخلص من السيطرة الاستعمارية فكان ينتفض ويثور كلما وجد سبيلاً لذلك، في حين كانت السلطة الحاكمة تزداد عنفا وشراسة لقمع كل انتفاضة شعبية. لقد أوجد الاستعمار وعملاؤه جهازاً ترياً يفتك بالشعب الأعزل كلما تحرك للثورة فعاشر الشعب واقعا صعباً كان لا بد من انهائه. ويمكن توضيح ذلك الواقع من تشخيص أهم العوامل التي أدت الى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وأبرزها:

أ –كان الحكم الملكي في العراق لا يمثل ارادة الجماهير ورغبتها في العيش بحرية ورخاء، بل كان ممثلاً للمصالح البريطانية الاستعمارية وكبار الاقطاعيين وأصحاب رؤوس الاموال الذين سخروا الجماهير الكادحة من فلاحين وعمال روكسية مثقفين الخدمة مصالحهم الخاصة.

ب –اتبع نظام الحكم الملكي سياسة تهدف الى تنفيذ مشاريع استعمارية بهدف القضاء على حركات التحرر في الوطن العربي ووقف موقف العداء منها.

ج –السياسة القمعية التي اتبعها النظام ضد الترى الوطنية والقومية في سجن قادتها ونفيهم خارج العراق واسقاط الجنسية العراقية عنهم وغلق المحف الوطنية والتصدي للتظاهرات الجماهيرية بالقوة.

د –اتخاذه موقفاً معاديا للاتجاهات القومية فناهض وحدة مصر وسوريا (الجمهورية العربية المتحدة).

هـ-اتخاذ المرات قاعدة عدوانية ضد الامة العربية، وتكبيله بمعاهدات جائرة كالمعاهدة العراقية -البريطانية لعام ١٩٣٠م، وأحلاف عسكرية عدوانية كميثاق بغداد وأقامه قواعد عسكرية لخدمة الأهداف الاستعمارية في المنطقة.

و -خيبة أمل الشعب العراقي في نظام الحكم الذي شارك حكامه في نكبة الشعب العربي الفلسطيني عام ١٩٤٨م، رغم الانتصارات التي جنتها الجيش العراقي وتقدمه لدحر الغزاة الصهاينة في فلسطين.

لقد ولدت هذه العوامل مجتمعة نقمة شعبية ضد السلطة عبر عنها الشعب العراقي بانتفاضات مجيدة مثل العشرين وثورة مايس التحررية لعام ١٩٤١م التي اراد بها الثوار انقاذ العراق من السيطرة البريطانية وعلاقتها في الحكم، وانتفاضة كانون الثاني ١٩٤٨م على معاهدة جبر – بيفن المعروفة معاهدة بورتسموث الجائرة التي حاول النظام الملكي فرضها على الشعب لكنه فشل في ذلك والغبن المعاهدة بعد أن أعلنت الجماهير رفضها التام لها حيث سيطرت على الشوارع في أكثر مدن العراق ومنها العاصمة بغداد مما ارعب السلطة واجبر الوزارة التي وقعت المشاهدة على الاستقالة. كذلك انتفض الشعب العراقي عام ١٩٥٢م ضد الفساد والتوانين الجائرة التي كان الحكام يفرضونها على الشعب.

ثم جاءت بعد ذلك انتفاضة عام ١٩٥٦م احتجاجا على الموقف المتخاذل للحكم القائم ورئيس وزرائه نوري السعيد، الذي وقف موقف المتفرج من العدوان الثلاثي الغاشم على مصر الذي اشتركت فيه بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني أثر تأميم مصر لقناة السويس.

وكانت الأحزاب الوطنية قد طالبت بالوقوف الى جنب الشعب المصري الذي كان يضرب بالقنابل والأسلحة الثقيلة الاخرى، فقُتل الأبرياء من نساء وشيوخ وأطفال في حين كانت الطائرات البريطانية المعتدية تأخذ الوقود من مطار الحبانية. لقد أدى كل ذلك الى انفجار التظاهرات العنيفة واصطدام السلطة بالجماهير فوقع العديد من الشهداء والجرحى

وعطل نوري السعيد المدارس والكليات وأغلق الصحف الوطنية وألقى القبض على قادة الأحزاب الوطنية التقدمية، ورغم هذه الإجراءات القسرية لم يتوقف تأييد الجماهير للنضال الشعب المصري.

لقد كانت هذه الانتفاضة آخر انتفاضة قبل ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م بقيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف ومجموعة من الضباط الأحرار، تلك الثورة جاءت تتويجاً لكل الانتفاضات الشعبية في العراق لأنها أنهت الحكم الملكي وأقامت النظام الجمهوري المستقل.